المثل الأعلى في الحضارة العربية

رسالة تقع في (٥٠) صفحة للأستاذ الدكتور يحيى الهاشمي من أساتذة التجهيز في حلب ، وقد ألقاها محاضرات في دار الأرقم بحلب ثم أخرجها رسالة تحمل إلى أبناء الأمة لمعاً من صور الحضارة العربية في عصور الرقي والازدهار . وجدير بالخلف أن يعرف ما كان عليه السلف من سعي وسبق في شتى الشؤون المؤدية إلى الرفعة والعلاء فيكون له من ذلك حافز إلى الاعتزاز بقومه ونفسه والاستفادة لحاضره وآتيه من أمسه .

وقد أسدى الدكتور الهاشمي برسالته هذه بدأ إلى طلابه وأبناء بلاده وإلى الجدود إذ كشف النقاب عن ألواح ونواحٍ شريفة من علياء ابتنوها وحضارة أثلوها ، وبحث في الدين والفلسفة والتصوف والأدب والفن والاجتماع والعلوم الايجابية ، ولم يفته أن يشير إلى الحالة الراهنة للعرب ونهضتهم المتحفزة ، وختم رسالته القيمة هذه بقوله : « والطريقة المثلى في نظري ان نؤلف بين ذاتيتنا ونهضة الغرب الحاضرة ، لأن اتباع منهج لا يمت إلى روحيتنا بصلة سوف يخنق قابليتنا الشخصية ، ولا يعوّض عما أتلف بشيء ذي حياة ، فالتأثير الخارجي غير المدعم بقابلية باطنية لا فائدة منه ، بل على العكس يكون ضرره اعظم من نفعه . . نريد ان نقتبس من آثار السلف ولكننا نريد ان نشق طريق المجد بأنفسنا » .

هذا ؛ والرسالة في جملتها حسنة الأسلوب ، جيدة التنسيق والتبويب ، ولا يعيبها وجود بعض الخطيئات فيها ، مما هو من سهو الجمع او غفلة الطبع . ونلاحظ ان الوصف (بالمثل الأعلى) يرجح ان لا يكون لغير الله ، على حدّ ما ورد في القرآن على وجه الحصر في قوله تعالى : (وله المثل الأعلى في السموات والأرض) ، وقوله : (ولله المثل الأعلى) وفي الكشّاف : سورة الروم : « وله المثل الأعلى اي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله » ؛ وكذلك في مجمع البيان : « ما يختص به عزّ اسمه من الصفات العُلى التي لا يشاركه فيها سواه والأسماء الحسنى التي تفيد التعظيم » .

ويمكن ان يقال بدلاً من ذلك : (المثل السامي) ، او (العالي) او (البالغ) ، او ما اشبه مما يجزيء في ترجمة لفظة (Idéal) الفرنسية .

« اديب التقي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net